مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:06 العدد: 02 (2022) ص285/278

تجلّيات التّناص في شعر محمد بن عبد الرحمان الدّيسي " ديوان منّة الحنّان المنّان " أنموذجا

Manifistations of intertextuality in the poetry of mohammed Ibn Abd El-Rahman Al-Dessi ¨diwan minna alhanan almanan¨ as a model

كمال شاكي*
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله – الجزائر-
Kamal.chaki@univ-alger2.dz

حبيبة بوتمجت
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله – الجزائر-
hb.boutemedjet@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2022/03/19
تاريخ القبول: 2022/05/07

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التّناص
- ✓ الشّعر
- ✓ الدّيسي

الملخص:

كثيرة هي الظّواهر الأدبيّة والفنّية اللّافتة للدّراسة في شعر محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، والّتي تستدعي التوقُّفَ و الدّراسة و التأمّل والتذوُّق الجمالي، و لعلّ من أهمّها ظاهرة التّناص الّتي تجعلُ الأدِيبَ مرتبطًا بما سبقه وبمن سبقه، وفي هذه الدّراسة نودّ التّركيزَ على بيانِ مفهوم ظاهرة التّناص عند النُّقَّاد وذلك لإزالة أيّ غموض فيها، ثم نتناول مظاهر التناص عند " الدِّيسي "، من تناصّ مع القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، وتناص مع الشعر العربي القديم، والجديدُ في هذه الدّراسة هو المُدَوَّنَةُ الّتي طُبِّقَ فيها وهي " ديوان مِنّة الحنَّان المنَّان " الذي تميّز بكثير من الظّواهِرِ الفنّية النّقدية ومنها التّناص.

Article info

Received 19/03/2022
Accepted 07/05/2022

Keywords:
- ✓ *Intertextuality*
- ✓ *Poetry*
- ✓ *Al-Dessi*

Abstract : (not more than 10 Lines)

There are many literary and artistic phenomena that are remarkable for stadying in the poetry of mohammed bin abd elrahman al dissi, which eall for pouse, study, contemblation, and aesthetic taste. Any ambiguity in it, then we will address the manifistatios of intertextuality in ¨al-dessi ¨ from the intertextuality of the holy Qur'an and the noble madith, and intertextuality with the old arabic poetry, and the new in this study is the blog in which it was applied, which is ¨the diwan of minna alhanan almanan¨ wich was distinguished by many artistic pgenomena including intertextuality

*المؤلف المرسل

مقدّمة:

إنّ النصّ في ضوء مفهوم التّناص لا حدود له فهو متجدّد ومتغيّر من خلال تشابكاته مع النّصوص الأخرى وتوالده من خلالها، فهو يقدّم النّصوص القديمة بشكل جديد، وقد أجمع الدّارسون على أنّه لا يخلو نصّ من نصوص أخرى سابقة، يتناسل معها فتتكاثر، وما يهمّ القارئ المتلقّي لهذه النّصوص المُتناصّة هو كيفية توظيف النصّ الغائب ليصبح جزءًا أساسيّا من نسيج النصّ الماثل.

ووفقا لهذا المنظور تظهر للشّاعر خصوصيّة تميّزه، فهو يستقي مادّته من مخزونه الثّقافي الّذي احتوته الذّاكرة عبر مراحل زمنيّة متعاقبة، فيسحب بذلك اللّغة من فضاءاتها النصّية المختلفة نحو فضائه الخاص، حيث يجعلها تقوم على وظائف جماليّة تجعل من الكلام شعرا، ويتّجه بحثنا هذا إلى استبطان نصوص "الشّيخ الدّيسي " من خلال ديوان " منّة الحنّان المنّان "، واستنطاقها بالكشف عن علاقات تقاطعها مع نصوص سابقة، ورصد ما نتج عن تلك العلاقات من مناحي جمالية، وبالتّالي سنحاول الإجابة عن بعض الأسئلة الّتي تطرح نفسها هنا، لعلّ أهمّها: كيف تناصّ شعر الدّيسي مع كلّ من " القرآن الكريم، الحديث النبوي الشّريف، والتّراث العربي القديم " ؟ وما دلالة هذا التّناص ؟.

وقد اشتمل البحث على العناصر التّالية: مقدّمة، تعريف التّناص لغة واصطلاحا، قوانين التّناص، مصادر التّناص في شعر الدّيسي" القرآن الكريم، الحديث النبوي الشّريف، الشّعر العربي القديم "، خاتمة بيّنت أهمّ النّتائج المُتوصّل إليها، إضافة إلى قائمة المراجع والمصادر، وقد اتّبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التّحليلي والّذي نراه مناسبا لبحثنا هذا، كما نتمنّى أن نفيد ولو بالقدر القليل في الكشف عن علاقات نصوص الشّيخ الدّيسي بالنّصوص السّابقة.

أولا: تعريف التّناص

1. لغة:

إنّ جميع الّذين تناولوا مصطلح التّناص وتحدّثوا عن نشأته وتطوّره كان اعتمادهم الأساسي في تحديد المعنى اللّغوي للفظة " تناص " على معاجم اللغة، خاصّة لسان العرب " لابن منظور " انطلاقا من مادّة " نصص" والّتي أُخذت منها كلمة " تناص" يقول ابن منظور : « النصُّ: رفعك الشّيء، نصَّ فلان الحديث نصًّا: رفعه إلى راويه ليُظهر سنده، ومنه قولنا: نصَّت الماشطة العروس إذا أقعدتها على المِنصَّة حتّى تظهر بين النّساء، وتبرز للعيان، ومنه قولهم: نصَّ المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض، وكذا قولهم: ناصَصتُ الرّجلَ: إذا استقصيتُ مسألته حتّى أستدرج ما عنده ».[1]

وجاء في تاج العروس: « نصَّ الشّيء ينصّهُ نصًّا : حرّكَهُ، وقيل: النصُّ: الإسناد إلى الرّئيس الأكبر، ومنه أُخِذَ نصُّ القرآن والحديث ».[2]

زمن هنا نلاحظ أنّ التناص في المعجمَيْن السّابقَيْن مرتبط بالنصّ من حيث الاشتقاق وقد وردت هذه اللّفظة بمعان عدّة منها: الظّهور والبروز، الجمع والتراكم، الاستقصاء، التحريك والخلخلة، فالنصّ بهذا المعنى يقوم على التّداخل والتّحاور والتّشارك عبر مجموعة من النّصوص المهاجرة إليه والمستقرّة فيه، وهو ما نلاحظه من خلال المفهوم الاصطلاحي للتّناص.

2. اصطلاحا:

أما اصطلاحا فيُجمِع الدّارسون لمصطلح التّناص أنّه بدأ مع الشّكلانيين الروس مع " شلوفسكي "، ثمّ أخذ عنه الفكرة "باختين "، ثمّ أتى دور " جوليا كريستيفا " لتأخذ عن " باختين " فكرته حول تحديد مفهوم للتّناص فعرّفته بأنّه « تقاطع نصوص، ووحدات من نصوص، في نصّ، أو نصوص أخرى ».[3]

ويذهب بعضهم إلى أنّ التّناص في أبسط صوره يعني « أن يتضمّن نصّ أدبي ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التّضمين أو التّلميح أو ما شابه ذلك من المقروء الثّقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النّصوص أو الأفكار مع النصّ الأصلي وتندغم فيه ليتشكّل نصّ جديد واحد متكامل ».[4]

كما يعرّفه الدّكتور " رابح بوحوش" بأنّه: « المستوى أو المجال الّذي تتداخل فيه النّصوص وتتحاور أخذًا وعطاءً ».[5]

وعليه يمكن القول أنّه مهما تعدّدت مفاهيم هذا المصطلح فإنّها لا تبتعد كثيرا عن هذا التّعريف المبسّط الّذي يرى أنّ التّناص هو تقاطع النّصوص وتداخلها مع نصوص أخرى سبقتها.

ثانيا: قوانين التّناص:

إن علاقة النصّ الغائب بالنصّ الحاضر يمكن أن تضبطها ثلاثة قواعد (قوانين)، وهي كالآتي:[6]

1. **الاجترار:** وفيه يستمدّ الأديب من عصور سابقة، ويتعامل مع النصّ الغائب بوعي سكوني، فينتج عن ذلك انفصال بين عناصر الابداع السّابقة واللّاحقة، ويمجِّد السّابق حتى ولو كان مجرّد (شكل) فارغ...
2. **الامتصاص:** وهو أعلى درجة من سابقه، وفيه ينطلق الأديب من الإقرار بأهمّية النصّ الغائب، وضرورة (امتصاصه)، ضمن النصّ الماثل، كاستمرار متجدّد.
3. **الحوار:** وهو أعلى المستويات، ويعتمد على القراءة الواعيّة المعمّقة الّتي ترفد النصّ الماثل ببنيات نصوص سابقة، معاصرة، أو تراثيّة. وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والماثلة في ضوء قوانين الوعي واللّاوعي...

وبهذا يُعتبر النصّ الغائب نقطة بداية لكتابة نصّ جديد، لأنّه لا يمكن أن ينحصر في مدلول معيّن وثابت وإنّما يتحوّل إلى شبكة من المستويات المتفاعلة، فالكاتب عند كتابته لنصّه الجديد الّذي هو نتاج نصوص سابقة ومعاصرة، يضع النصّ نفسه في عمليات تناص جديدة، وهذه القوانين قد اعتمدناها في رصد التّعالقات النصّية في شعر " الدّيسي " نظرا لوضوحها وسهولة تتبّع أثرها، والمُلاحَظ على نصوص ديوان " مِنّة الحَنّان المَنّان " أنّها تتقاطع في لأحيان كثيرة مع نصوص أخرى بعضها ديني وبعضها شعري وهو ما سنتطرّق إليه في مقالنا هذا.

ثالثا: مصادر التّناص في شعر محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي

وفي ما يتعلّق بالتناص في شعر محمد بن عبد الرحمان الديسي، نلاحظ تنوعه، فقد نهل من مصادر عدّة نذكر منها:

1. **التّناص مع القرآن الكريم:**

مما لاشكّ فيه أنّ للقرآن الكريم أثر واضح في شعر " محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي " فقد كان مصدرا لصور عديدة تضمّنها شعره، وهذا دليل على صلته العميقة بالقرآن الكريم وتأثّره به، ولعلّ إكثار الدّيسي من هذا الأثر الدّيني فيه دلالة لفظيّة ومعنويّة فهو يمسّ أفئدة النّاس بطريقة مؤثّرة وفي جانب آخر لا يخلو من إجماع على حبّ الدّين وسير الأنبياء والمرسلين، وممّا نرصده من أشكال التّناص مع القرآن الكريم مثلا في قصيدة **" مدح علّامة القُطر وزينة العصر الشّيخ عبد الحميد بن باديس القسنطيني "**، إذ يقول الشّاعر:

فَيَارَبّ ابْقِهِ مَرفُوعَ قَدْرٍ * وَقِهِ شَرَّ حَاسِـــــدٍ وَشَـانِ[7]

وَوَالِـدُهُ وَإِخْـــوَةٌ وَصُنْهُم * بِسِرِّ القُطْبِ وَالسَّبْعِ المَثَانِي

فالسّبع المثاني إشارة إلى الآية القرآنيّة الكريمة في قوله تعالى: « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ »[8]، حيث نجد أنّ هناك من يقول بأنّ لفظة " السّبع المثاني " هي الفاتحة لأنّها تتكرّر في كلّ صلاة، وهناك من يقول أنّها السُّوَرُ السّبع الطِّوال وهي " البقرة، آل عمران، النّساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال".

وفي قصيدة أخرى بعنوان " دعاءٌ جليلٌ " نجد فيها تضمينا مباشرا من النصّ القرآني، في قوله:

ادْعُوا امْتِثَالَ أَوَامِرِ القُـــرآنِ * بِخُشُوعِ قَلْبٍ و انْطِلَاقِ لِسَانِ[9]

قَدْ قَالَ رَبِّي وَهُوَ أَصْدَقُ قَـائِلٍ * أَنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ مَنْ دَعَـــانِ

نلاحظ على هذين البيتين أنّ الشّاعر قد استحضر قوله تعالى: « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُومِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ »[10].

ثم ينتقل ليصوّر لنا إحساسه بعناية الله جلّ وعلا الّتي تحيط به، وهو يتضرّع لله تعالى، قائلا:

سَهِّلْ عَلَيْنَا الرِّزْقَ مِنْ حَلٍّ فَقَدْ * أَعْيَتْ مَذَاهِبَنَا يَا ذَا الإِحْسَانِ[11]

فتُحيلنا هذه الصّورة إلى قوله تعالى: « وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »[12].

ومن الصّور الّتي استلهمها الشّاعر من القرآن الكريم أيضا، هي وصفه للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، حيث يقول

وقُرْبَةٌ يَفْعَلُهَا الرَّسُولُ * تَعُمُّ إِلَّا مَا أَتَى الدَّلِيلُ[13]

والصّورة مستوحاة من قوله تعالى: « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا »[14]، ومعنى هذا أنّ ما يفعله الرّسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على وجه الطّاعة لا على وجه العادة وهنا يعمّ سائر الأمّة.

ومن الأنبياء الذين اتخذهم الشّاعر قدوة أيضا سيّدنا " يونس عليه السّلام "، إذ يقول:

إِنِّي فِي دَارِ الكُفْرِ فَأَنْقِذْنِي يَا مَنْ * أَجَابَ يُونُسَ فِي خَفْيِ مَكَانِ[15]

فهنا إشارة إلى حادثة نجاة " سيّدنا يونس " عليه السّلام فرجع إلى سورة الصّافات، يقول الله عزّ وجلّ: « وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ».[16]

وفي قصيدة أخرى في مدح النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ استعان الشّاعر بصورة الأنبياء عليهم السّلام على النحو المشهور عنهم الّذي رواه وصوّره القرآن الكريم، وفي مقدمة الأنبياء الّذين يرد ذكرهم على ألسنة الكثير من الشّعراء النبيّ " يوسف عليه السّلام " ، حيث كان مضرب المثل في الجمال والصّبر على أذى إخوته رغم أن لا ذنب عليه، يقول " الدّيسي " :

جَمَالُهُ قَدْ شَغَفَا وَالحُسْنُ فِيهِ ضُوعِفَا * وَشَطْرُهُ لِيُوسُفَا كَمْ بَيْنَ شَطْرٍ وَنَجِ[17]

يتّضح لنا من خلال هذا البيت الشّعري أنّ هناك تناصّ جزئيّ على شكل اقتباس من الآية الكريمة في قوله تعالى: « **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ امْرَأَتُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** »[18]، فكلمة " يوسف" هنا هي رمز للجمال والصّبر.

2. التّناص مع الحديث النّبوي الشّريف:

استعان الشّيخ الدّيسي كذلك في الصّور الّتي أوردها في الكثير من نصوصه بالحديث النبوي الشّريف، ومن الأمثلة الدّالة على ذلك قوله في قصيدته " سُلَّمُ الوصول " متحدّثا عن الاجتهاد :

فَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ * وَفِي الخَطَأِ أَجْرٌ بِلَا نُقْصَانِ [19]

فهنا إشارة إلى الحديث النبوي الشّريف في قول النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الصّحيح، عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ أنّه سمع رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: « **إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**».[20] [صحيح]- [متّفق عليه].

وفي نفس القصيدة يقتبس من الحديث النبوي الشّريف في حديثه عن " الإجماع "، حيث يقول:

إِنَّ اتِّفَاقَ العُلَمَاءِ فِي حُكْـمِ * حَادِثَةٍ إِجمَاعِهِم نُسَـــمِّي [21]

وَذَاكَ حُجَّةٌ لِأَجْلِ العِصْمَـة * مِن الضَّلَالَةِ لِهذِي الأُمَّـة

والملاحظ على هذا القول أنّه يتقاطع مع قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ : « **لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ** »[22]، فهنا الشّاعر يقصد إجماع الأمّة لتجنّب الضّلالة، وهو ما أقرّه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

كما نجد أيضا حضور بعض المصطلحات الفقهيّة في نصوص أو قصائد " الشّيخ الدّيسي" مثل كلمتي " **حَلَالٌ** " و " **تَحِلُّ** " في قوله

فَقُلْتُ لَهُمْ صُوَيْحِبَتِي حَلَالٌ * وَتِلْكَ تَحِلُّ لِي كَبَنَاتِ خَالِ[23]

ففي هذا البيت نرى بأنّ هاتين الكلمتين قد ارتبطتا ببنات الخال.

بناءً على ما سبق يمكن القول أنّ القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف من المصادر المهمّة الّتي أدّت بالشّاعر إلى رسم كمٍّ معتبر من الصّور الشّعريّة، إذ يُعدّان المصدر والمنهل الأوّل للبنية اللّفظيّة المكسُوّة بقوّة المعاني وروحها السّلس.

3. التّناص مع الشّعر العربي القديم:

إن القارئ لديوان " مِنَّة الحنّان المنّان " يجد أنّه يتقاطع مع كثير من النّصوص الشّعرية القديمة كون الشّاعر متأثرا بالتّراث العربي القديم، وربّما هذا دليل على رغبة الشّاعر في الاستفادة من هذا الموروث الّذي يعتبر عنصرا أساسيّا في تكوين هؤلاء الشعراء القدامى، ومن بين هذه النصوص نجد قصيدة " الكُمَيت بن زيد " حيث تشابهت مع إحدى قصائد " الشّيخ الدّيسي" في الغرض نفسه وهو " المدح "، إذ يقول الكميت في مدح الهاشميّين:

طَرِبتُ وَمَا شَوْقًا إِلى البِيـضِ أَطْرَبُ * وَلَا لَعِبًا مِنِّي أَذُو الشَّيْبِ يَلْعَـبُ ؟ [24]

لَمْ يُلْهِنِـي دَارٌ وَلَا رَسْـــــمُ مَنْـزِلٍ * وَلَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَـــــانٌ مُخَضَّبُ

وَلَكِـــن إِلَى أَهْـلِ الفَضَـائِلِ والنُّهَى * وَخَيْرُ بَنِـي حَوَّاءَ وَالخَيْـرُ يُطْلَـبُ

أمّا الشّيخ الدّيسي فيقول مادحا القاسميّين (عائلة محمّد بن أبي القاسم):

لَعَمْرُكَ مَا شَوْقِي لِبِيـــضٍ نَوَاعِـمِ * وَمَا طَرَبِي بِالخَمْـــرِ أُمِّ المَآثِـــــمِ [25]

وَلَم تُلْهِنِـــي دَارٌتَعَفـــَّت رُسُـومُهَا * وَلَا ذِكْرُعَزَّةَ، وَلَا أُمُّ سَـــالِـمِ

وَلَكِنَّمَـا شَوقِي إِلى العَـالِمِ الّـذِي * سَعِدْنَا بِهِ، مَن حَازَكُـلَّ المَكَارِمِ

كما نجده متأثرا بشعر امرئ القيس، حين أشار إلى قصة الحب الّتي كانت بينه وبين "عنيزة " فقال " الدّيسي " في محبوبته:

خُذِي مُهْجَتِي رَهْنًا وَدُومِي عَلَى الوَفَا * وَلَا تَبْعُدِينِي مِن جَنَاكِ المُعَلَّـلِ [26]

ويقول امرؤ القيس مخاطبا حبيبته " عنيزة ":

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِـي زِمَامَـــهُ * وَلَا تَبْعُدِينِي مِن جَنَـاكِ المُعَلَّلِ [27]

يتضح أن الشيخ الديسي قد فاق حبُّه لمحبوبته حبَّ امرئ القيس، حيث اقتبس من شعره اقتباسا لفظيا صريحا، كما حدث في الشطر الثاني من بيته.

وفي قصيدة مدح فيها الرّسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بدا متأثرا بالشّاعر النُّمَيْرِي الغرناطي الّذي عُرف بمدح الرّسول ـ ص ـ ، فيقول النّميري:

لِمَولِدِه جَـــــلَّ مِن مَوْلِـــدِ * خَبَتْ نَارُفَارِسَ وَالمَـــاءُ غَارَا [28]

وَ إِيوَانُ كِسْرَى تَدَاعَى سُقُـوطًا * فَأَبْدَى انْكِسَارَا وَذُلَّ اقْتِسَـارَا

ويقول " الدّيسي" في مدح النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ :

وَهَالَ كِسْـرَى أَنُوشَرْوَانَ رُؤْيَتَهُ * وَانْهَد مِن ذَلْكَ الإِيوَانِ شُرُفَاتُ[29]

وَغِيْضُ سَاوَة غَاضَ أَهْلُهَا ثُمَّ فِي * خُمُودِ نِيـــرَانِ فَـــارِسَ دَلَالَاتُ

كما تأثر أيضا بموضوعات بعض الشعراء، مثل قصيدة " بشار بن برد" التي سماها " العامريّة "، حيث قال فيها:

أَلَا يَا قَلبُ لَعَلَّ لَكَ فِي التَغَـزِّي * لَقَد عَذَّبْتِنِي وَلَقِيـــتُ حَسْبَا [30]

ويقول " الشّيخ الدّيسي" في قصيدته " العامرية ":

وَكَيْفَ خُلُوصِي مِنْ خُضُوعِي لَهَا وَقَـدْ * غَزَتْنِي وَمَعَـــهَا مِنْ مَحَاسِنِهَا جُنْدُ ؟ [31]

وقد ردّد الدّيسي بعض أفكار " البوصيري " في همزيّته، إذ قال البوصيري عن الرّسول ـ صلى الله عليه وسلّم ـ :

مَا مَضَت فترَةٌ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا * بَشَّرَت قَومَـــهَا بِكَ الأَنبياءُ[32]

ويقول " الدّيسي " :

والأنبياءُ نُوَّابُ المُصطفَى سَـــبَقُوا * لَهُم بِمَبعثِكَ الأَسْـنَى بِشَـــارَاتُ [33]

وقول " البوصيري" عند ذكر ليلة مولد الرّسول ـ صلى الله عليه وسلّم ـ :

ومُحيَّا كالشَّمسِ مِنكَ مُضِيءٌ * أَسفَرَتْ عَنْـــهُ لَيْلَةٌ غَـــرَّاءُ[34]

أمّا " الدّيسي" فقال عنها:

وَلَيلَةُ المَولِدِ الّذِي بِهِ ابتَهَجَتْ * كُلُّ العَوالِمِ، كَـمَا تَبْدُو إِشَارَاتُ[35]

الخاتمة و النتائج:

بعد هذه الجولة السّريعة في " ديوان منّة الحنّان المنّان " للشّيخ " محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي " والمعاينة المتتابعة للتّناص وأثره الجمالي في بنيته أمكننا الوصول إلى مجموعة من النّتائج، يمكن إجمالها على النّحو الآتي:

- وقف البحث على مصادر التناصّ في شعر " الدّيسي"، فتمّت العودة إلى نماذج من شعره قراءة وفحصا، حيث حاولت هذه القراءة تحديد منابع النّصوص الّتي استدعاها " الدّيسي" في شعره.
- المُلاحظ على نصوص الدّيوان أنّ المصادر الّتي استحضرها الشّاعر في شعره ثروة متنوعة بين النصّ الدّيني متمثّلا في القرآن الكريم، فاستدعاءاته له كثيرة وفي مواضع وأغراض متعدّدة يأخذ منه امتصاصا تارة ومحاورة تارة أخرى، وكذا الحديث النبوي الشّريف الّذي اقتبس منه اقتباسا لفظيّا صريحا.
- أهمّ مصدر استقى منه " الشّيخ الدّيسي " صوره وتعبيراته كان التّراث الشّعري القديم الّذي حاول استغلال بنياته التّعبيريّة لصياغة قالب شعري جديد بإحالة " الدّيسي " للمتلقّي على المأثور التّراثي يكون بذلك قد ساهم في إبقاء ذلك التراث حيّا، ببعثه في صور جديدة موائمة للعصر ، مع استخدامه بأُطرٍ فنّية كثيرة.

الهوامش:

[1]- محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مجلد 7، د. ت، ص 97، 98.

[2]- محمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تاج العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، مر: عبد الستّار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، ج 18، 1979م، ص180.

[3]- عصام حفظ الله واصل، التناص التّراثي في الشّعر العربي المعاصر، دار غيداء للنّشر والتّوزيع " أحمد العواضي أنموذجا "، ط1، 2011م، ص 15.

[4]- أحمد الزعبي، التّناص نظريّا وتطبيقيّا، د. تح، مؤسّسة عمون للنّشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2000م، ص11.

[5]- رابح بوحوش، المناهج النّقديّة وخصائص الخطاب اللّساني، د. تح، دار العلوم للنّشر والتوزيع، عنّابة، الجزائر، د. ط، 2010م، ص163.

[6]- محمّد عزّام، النصّ الغائب (تجلّيات التّناص في الشّعر العربي)، منشورات اتّحاد الكُتّاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2001م، ص53، 54.

[7]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، ط1، 2009م، ص162.

[8]- سورة الحِجر، الآية 87.

[9]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص 121.

[10]- سورة البقرة، الآية 186.

[11]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص 122.

[12] - سورة البقرة، الآية 57.

[13] - محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص15.

[14] - سورة الأحزاب، الآية 21.

[15] - محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص 122.

[16]- سورة الصّافات، الآية 139، 140، 141، 142، 143، 144.

[17] - محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص117.

[18] - سورة يوسف، الآية 30.

[19]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص 18.

[20]- محمّد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م، ص 1814.

[21]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص 16.

[22] - عبد الله النّيسابوري، المستدرك على الصّحيحين: الحديث رقم 7890، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1990م، ص 158.

[23]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص65.

[24]- أبي ريّاش أحمد بن إبراهيم القيسي، شرح هاشميّات الكميت بن زيدالأسدي، تح: داود سلّوم، نوري حمّودي القيسي، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، ط2، 1986م، ص43،44،45.

[25]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص131.

[26]- المصدر نفسه، ص 74.

[27]- عبد الله خضر حمد، السّبع المعلّقات دراسة أسلوبيّة، دار القلم للطّباعة والنّشر والتوزيع، د. ط، د. ت، ص81.

[28]- محمّد مرتاض، التّجربة الصّوفيّة عند شعراء المغرب العربي (في الخمسيّة الهجريّة الثّانية)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د. ط، 2009، ص99.

[29]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص103.

[30]- بشار بن برد، الدّيوان، تح: محمّد الطّاهر بن عاشور، عاصمة الثّقافة العربيّة، الجزائر، د. ط، 2007، ص191.

[31]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص91.

[32]- البوصيري، الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمّديّة على متن الهمزيّة، شر: أحمد حدن يسبح، دار الكتب العلميّة، طبعة مصحّحة ومنقّحة، بيروت، لبنان، 2001م، ص 9.

[33]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص103.

[34]- البوصيري، الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمّديّة على متن الهمزيّة، ص 10.

[35]- محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص103.

المصادروالمراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. أبي ريّاش أحمد بن إبراهيم القيسي، شرح هاشميّات الكميت بن زيدالأسدي، تح: داود سلّوم، نوري حمّودي القيسي، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، ط2، 1986م، ص45،44،43.
3. أحمد الزعبي، التّناص نظريّا وتطبيقيّا، د. تح، مؤسّسة عمون للنّشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2000م، ص11.
4. بشار بن برد، الدّيوان، تح: محمّد الطّاهر بن عاشور، عاصمة الثّقافة العربيّة، الجزائر، د. ط، 2007، ص191.
5. رابح بوحوش، المناهج النّقديّة وخصائص الخطاب اللّساني، د. تح، دار العلوم للنّشر والتوزيع، عنّابة، الجزائر، د. ط، 2010م، ص163.
6. عبد الله النّيسابوري، المستدرك على الصّحيحين: الحديث رقم 7890، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1990م، ص 158.
7. عبد الله خضر حمد، السّبع المعلّقات دراسة أسلوبيّة، دار القلم للطّباعة والنّشر والتوزيع، د. ط، د. ت، ص81.
8. عصام حفظ الله واصل، التناص التّراثي في الشّعر العربي المعاصر، دار غيداء للنّشر والتّوزيع " أحمد العواضي أنموذجا "، ط1، 2011م، ص 15.
9. محمّد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م، ص 1814.
10. محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، ط1، 2009م، ص162.
11. محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مجلد 7، د. ت، ص 97، 98.
12. محمّد عزّام، النصّ الغائب (تجلّيات التّناص في الشّعر العربي)، منشورات اتّحاد الكُتّاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2001م، ص53، 54.
13. محمّد مرتاض، التّجربة الصّوفيّة عند شعراء المغرب العربي (في الخمسيّة الهجريّة الثّانية)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د. ط، 2009، ص99.
14. محمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تاج العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، مر: عبد السّتّار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، ج 18، 1979م، ص180.